نحو استراتيجية تعليم اللغة العربية الفعال

قراءة في المنهج والطريقة من خلال تجربة معهد دارالسلام كونتور الحديث

ضحية مسقان*

Abstrak

Bahasa merupakan alat utama yang digunakan dalam pembelajaran, tanpa bahasa pembelajaran tidak akan berjalan dengan baik. Demikian juga dalam memahami berbagai literatur dan buku diperlukan bahasa yang baik sehingga dapat memahaminya dengan baik pula.

Mengingat bahasa yang digunakan oleh al-Qur'an adalah bahasa Arab, maka sangat dianjurkan bagi seorang muslim untuk dapat berbahasa Arab dengan baik sehingga diharapkan dapat memahami al-Qur'an dengan baik tanpa ada salah penafsiran.

Tulisan di bawah ini mencoba membaca bagaimana metode pembelajaran bahasa Arab yang digunakan Pondok Modern Gontor Ponorogo kepada anak didiknya, dengan harapan siswa tidak hanya belajar "qawa'id" bahasa Arab dikelas, akan tetapi lebih dari itu, siswa dapat berbicara dengan bahasa Arab dalam kesehariannya.

Kata kunci: *al-Lughāh, Istirātījiyyah, at-Tharīqah.*

مقدمة

يسعدني أن أكون بين ظهرانيكم في مثل هذه الليلة السعيدة وفي هذا المكان المبارك لنناقش ونتبادل أطراف الحديث عن موضوع ذي أهمية بالغة لنا ولمعهدنا ولمستقبلنا ديننا الحنيف في هذا البلد الأمين. ويطيب لي في مستهل حديثي أن أوجه شكري وتقديري للمسؤولين بهذا المعهد الواعين بالدور الملقى على أكتافهم، ذلك الدور الذي تنبثق جذوره من الإحساس بالمسؤولية تجاه شبابنا النجباء وتربيتهم جسما وعقلا وخلقا من أجل مستقبل

* Dosen ISID Pondok Modern Darussalam Gontor Ponorogo, lulusan S3 Millia Islamia University, Kepala Lembaga Bahasa Institut Studi Islam Darussalam.

أفضل وهم رجال الغد وقادة المستقبل، وتجاه نشر اللغة العربية الفصحى و أدابها التي أصبحت، ومعها اللغة الإنجليزية، تاجا لهذا العهد بصفة الخصوص نظرا لماكانتها المتميزة وأهميتها الفائقة في شتى مجالات الحياة دينية كانت أم ثقافية أم اجتماعية، في الماضي والحاضر والمستقبل.

مفهوم اللغة

إن اللغة، بدون منازع، تعد أعظم الآلات التي يستخدمها الإنسان في تحقيق التعاون والاتصال بأبناء جنسه، وبسبب ظهور اللغة المنطوقة (Spoken Language) قبل اللغة المكتوبة (Writen Language) بدأ تاريخ ذلك الإنسان وبدأت معه الثقافة الإنسانية[1]. وبالتالي، فإن نجاح الإنسان يتوقف على قدرته في استخدام اللغة، ولقد اعتبر هذا — منذ وقت طويل — السمة البارزة التي تميز الإنسان، هذا المكائن المنفرد عن غيره من مخلوقات الله.

وهي على حد تعبير اللغويين: أصوات وألفاظ مرتبة على نسق معينة تترجم الأفكار التي تجول في النفس إلى عبارات وجمل تواضع عليها أهلها[2]، وهذا يعني أنها تختلف من شعب لآخر ومن بيئة لأخرى حتى بلغ عددها اليوم ثلاثة آلاف لغة موجودة لحكمة يعلمها الله القادر المقتدر ذو القوة المتين حيث يقول: (وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلَمِينَ[3])، كما أنها تعد تعبيرا مدهشا عن قدرة الله التي لا تتناهى.... وشاءت إرادة السماء أن يكون اهتداء الإنسان إليها منطلقا إلى كل ماشاء على الأرض من ثقافات وحضارات وفيصلا بين هذا الإنسان ومأسواه من الكائنات.

ومما سبق يتضح لنا أن اللغة إنما هي مجرد وسيلة لا غاية لذاتها، فهي أداة الفرد ووسيلته في التفكير وفي الوصول إلى العمليات العقلية والمدركات الكلية، كما أنها صارت وسيلة للتعبير عن أفكاره ومشاعره ومشاكله وهمومه. وتعد اللغة أيضا حافظة للفكر الإنساني وطريقا للتراث الثقافي والحضاري، بالإضافة إلى كونها وسيلة للتعليم والتعلم.

---

[1] د. علي أحمد مدكور، تدريس العربية، دارالغواف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩١، ص: ٩ .

[2] وحية مسقان، **الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، رسالة الدكتوراه ٢٠٠٠، ص: ٩ .

[3] القرآن الكريم: الروم: ٢٢.

اللغة العربية وخصائصها

مما لايختلف فيه اثنان إن اللغة العربية لها شأن عظيم ومكانة سامية بين لغات العالم، ولعل أهم ميزتها – على رأي الباحثين واللغويين باتفاق – أنها أصول اللغات الحية عمرا وأقدمهن عهدا، كما أنها بالنسبة لأخواتها التي تنحدر من اللغة الأم الواحدة من مجموعة اللغة السامية كالكنعانية والعبرية والآرامية والكلدانية والسريانية والحبشية تعتبر أرقاهن وأكملهن وأقربهن إلى اللغة الأم، وقد قال عنها فيرجسون (Ferguson) :

"Thus, in terms of the number of speakers and extent of its influence, Arabic is by far the most important Semitic language today and must be regarded as one of important world languages"

(إن اللغة العربية اليوم سواء بالنسبة إلى عدد متحدثيها أو إلى مدى تأثيرها في غيرها من لغات العالم فإنها تعد من أعظم اللغات السامية وينبغي أن ينظر إليها على أنها إحدى اللغات العظمى في العالم[4])

وهذه اللغة الشريفة تتمتع بالخصائص المتميزة قلما توجد في غيرها، وكل خصيصة منها تعد دافعا لنشرها وتعلمها، وأبرز تلك الخصائص هي ما يلي[5]:

١. إنها لغة الفكر والثقافة والعقيدة، وهي لم تتراجع عن أرض دخلتها لتأثيرها الناشئ عن كونها لغة الدين ولغة العلم والفكر من حيث هي لغة القرآن الكريم الذي ألقى إلى الفكر الإنساني كله أضخم شحنة في القيم والمبادئ.

٢. إن ناطقيها اليوم، وبعد ألف وسبعمائة سنة، يفهمون أشعار الجاهلية والمخضرمين وفحول المتقدمين، كما يفهمن أشعار أبي تمام والبحتري والمتنبي، الأمر الذي دفع ريجس بلاشير (Regis Blachere) – عالم لغوي فرنسي – يقول: "إن وحدة اللغة العربية هي وحدة أخلاقية ودينية قبل كل شئ".

٣. إنها تتميز بتنوع الأساليب والعبارات، فالمعنى الواحد يمكن أن يؤدى بتعبيرات مختلفة، كالحقيقة والمجاز والتصريح والكناية.

---

[4] Ferguson, I. C., Arabic Language in Encyclopedia Britanica, vol: 2, 1971, p: 182.

[5] أنور الجندي، مقدمات العلوم والمناهج، م: ٤ (في اللغة والأدب والثقافة)، دار الأنصار، القاهرة، د. ت، ص: ٥٦.

٤. إنها لغة اشتقاق تقوم على أبواب الفعل الثلاثي، ومن المعروف أن الاشتقاق يسهل إيجاد صيغ جديدة من الجذور القديمة بحسب مايحتاج إليه كل إنسان على يظام معين، الأمر الذي يؤدي إلى وجودثروة هائلة من المفردات حيث يمكن لها أن تزداد بلانهاية. فمن مادة (س ل م) على سبيل المثال، تستطيع أن تقول:

سلم – بكسر عين فعله – من الآفات ونحوها أي برئ، وتشتق منها[٦]:

– أسلم : انقاد وخضع، منها الإسلام.

– سالمة : صالحة، أي: دخل السلم.

– سلم : حيا وألقى السلام والتحية.

– تسلم : أخذ شيئا من يد غيره وقبضه

– السلم : خلاف الحرب.

– السليم : الجريح المشفى على الهلكة

– السلام : اسم من أسماء الله تعالى، وأيضا التحية

– التسليم : الرضى والقبول

– الاستلام : لمس حجر الأسود بالقبلة أو باليد

– المسلم : من صدق برسالة محمد – صلى الله عليه وسلم – وأظهر الخضوع والقبول لها.

٥. ثم إن هناك صلة لغوية منبة ما بين كلمات الأسرة الواحدة، فكلمة (كتب) واشتقنا منها: كاتب، وكتاب، ومكتبة، ومكتوب، ومكتب، نجد أن الحروف الأصلية موجودة في كل كلمة من هذه الكلمات، كما أن معنى الكتابة موجودة كذلك، على، عكس اللغات الأوروبية حيث لا توجد في كثير من الأحيان تلك الصلة، فـ "كتب" في الإنجليزية (to Write) ، وبالفرنسية (ecrire) . و "كتاب" في الإنجليزية (a book) وفي الفرنسية (le livre) ولا علاقة بين حروف هذه الكلمات.

[٦] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج : ١، ط: ٣، القاهرة: ١٤٠٥\ ١٩٨٥، ص: ٤٦٢ – ٤٦٣.

عوامل خلود اللغة العربية

شاءت أقدار السماء أن يكون هناك التلازم بين اللغة العربية وبين الدين الإسلامي – وقد أكد هذا الوضع الواقع التاريخي – حيث أن الإسلام هو العامل الوحيد تدين له اللغة العربية، وإليه يرجع الفضل في انتشارها وبقائها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقد سارت في ركاب الإسلام أينما سار وحلت حيثما حل. ولو لاه لما كان لها شأن يذكر، إذ أنها في ظله أصبحت عملا أساسيا لفهمه يظرا لارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم، ذالك الكتاب الذي وصفه الله جل وعلا بقوله: (الر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ[٧]) وقوله أيضا: (وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ[٨])

ثم إن اللغة العربية من الدين الإسلامي لا تنفصل عنه ولا ينفصل عنها وهما من تفاعلها ظلت كشجرة خضراء ممتدة الأغصان وارفة الظلال طيبة الأكل فهي لاتدين للإسلام بانتشارها فحسب ولكنها تدين له كذلك بكل عواملها الأصلية التي بدأت أساسا لخدمة كتاب الإسلام.

وإذاكان القرآن الكريم بنزولها بلغة قريش قد استطاع أن يوحد لهجات القبائل العربية وحملها معه إلى مختلف الأقطار المفتوحة، واستطاع أيضا أن يحفظها من صروف الزمان وسيظل يحفظها إلى آخر الدهر، فإنه – بالإضافة إلى كل ذلك – قد تمكن من إرساء الدعائم والأسس جمعت المسلمين قاطبة من مشارق الأرض ومغاربها على وحدة التعبير والكتابة بالفصحى، بل وجمعتهم أيضا على وحدة الفكر، بفضله أصبحت الأمة الإسلامية أمة واحدة لافرق في ذلك بين أبيض وأسود. يلاحظ هذا الواقع المستشرق الألماني برو كلمان (Karl Brockelmann)، أستاذ اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملكية ليدن، حيث يقول: "فضل القرآن بلغت العربية من الانساع مدى لايكان تعرفه أية لغة من لغات الدنيا. والمسلمون

---

[٧] القرآن الكريم، يوسف: ١-٢

[٨] القرآن الكريم، الشعراء: ١٩٢ – ١٩٣ .

جميعا يؤمنون بأن العربية هي وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلواتهم، وبهذا اكتسبت العربية منذ زمان طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى[9].

وهكذا، مع نزول القرآن بهذه اللغة العربية ارتفع شأنها وأصبحت اللغة السائدة في بلاد العرب والمسلمين، بل وفي العالم أجمع، كما أن لها فضلا كبيرا على نشر حضارة الفكر الإسلامي وتقدم العلوم والفنون والآداب المختلفة. لأجل القرآن ظهرت علوم القرآن كلها كما ظهرت علوم اللغة والنحو والصرف والبلاغة التي كانت أساسا لتفسير نصوص القرآن وفهمها. ومن أجله أيضا ظهرت علوم منهجية، وتقدمت علوم كثيرة واستحدثت أخرى تطبيقا لتعاليم القرآن، ولكل علم وفن من هذه العلوم والفنون رجاله وعلماؤه ليس هنا مجال ذكرهم. وكل ما في الأمر ظلت تلك العلوم وستظل إنجازا رائعا للعقلية الإسلامية، ذهبية في الدوافع، لغوية في العرض والمادة، علمية في المظهر، ومنطقية في المنهج، الأمر الذي دفع الأستاذ ت. ج. دي بور ليسجل إعجابه تجاه علم النحو العربي قائلا:

Grammatical science, limited as it was to the Arabic language, retained its peculiarities, upon which this not the place to enter. At all events, it is an imposing production of the keenly observing and diligently collecting Arab intelligence, production of which the Arabs might well be proud.

(برغم هذا كله احتفظ علم النحو بخصائص له، ليس هذا مجال الإضافة فيها. وهو وهو على أي حال أثر رائع من آثار العقل العربي بما له من دقة في الملاحظة، ومن نشاط في جمع ما تعرف ويحق للعرب أن يفتخروا به[10])

وليس هذا بغريب، فقد دفع الإسلام — على خلاف المعتقدات السابقة — العقل الإنساني إلى مجاله الطبيعي، ألا وهو النظر إلى آيات الله للوصول إلى النتيجة التي أشار إليها القرآن الكريم (سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ[11]). ولعل هذا

---

[9] أنور الجندي، المرجع السابق، ص: ١٢٧.

[10] See I. T.J. De Boer, *The History of Philosophy in Islam*, translated into English by: Edward R. Jones, Cosmo Publication, New Delhi, 1983, p: 35. And see also: A. Nicholson, *A literary History of The Arabs*, Cambridge University Press, 1979, p: 341 & 358.

[11] القرآن الكريم، فصلت: ٥٣.

هو السر وراء ظهور الحركة العلمية لا مثيل لها في التاريخ البشري من أول يوم بعث فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – مع جعل الوحي الإلهي محورا أساسيا دار حوله البحث والدراسة.

كيف ننهض بهذه اللغة....؟

من خلال ذلك العرض السابق في إمكاننا أن نقول: إنه إذا كانت كثير من اللغات في العالم قد تعرضت لعوامل الانحسار، فإن اللغة العربية ظلت في تاريخنا الخيد وستظل دائما – بفضل ما تحمله من وحي الله – شامخة في مواجهة التحديات الحضارية التي تحاول إضعافها أو النيل منها من أجل إضعاف رسالتها السامية لأنها أقوى من كل أسلحة الأعداء مهما كانت نوعية هذه الأسلحة، بل وسوف تستمر حية تواصل عطاءها على مدى الدهر، فقد حصنها الله تعالى بقدرته وضمن لها الحفظ والاستمرار إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ[١٢])

وفي دوره نؤكد لنا هذه الحقيقة العظيم المسؤلية نحو تعليمها وتعلمها، وبدون مبالغة نقول : إن نشر اللغة العربية و تعليمها مسؤلية دينية وحضارية أمام كل مسلم ومسلمة. وانطلاقا من هذه المسؤلية اهتمت المجتمعات الإسلامية غير العربية بتعليم اللغة العربية إيمانا منها بأن اللغة العربية أهم من الوسائل التي يتم بها فهم تعاليم الإسلام وتشريعته وأحكامه و عقائده، و بأنها وسيلة التفاهم والترابط بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها حيث أولت هذه المجتمعات عنايات كبرى بتدريس اللغة العربية في المدارس والمعاهد والجامعات، كما قررت من بعض المجتمعات أن تكون اللغة العربية مادة إجبارية في نظامها التعليمي مثل باكستان ونيجيريا وماليزيا.

والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا الصدد : **ما هي الإستراتيجية الفعالة في مجال تعليم اللغة العربية؟**

وفي رأي الباحث يعد هذا التعليم ناجحا إذا توافرت فيه هذه المؤشرات :

الأول : لقد منح الخالق جل و علا الإنسان، فيما يخص اللغة، الاستعداد الفطري والقدرات الباطنية (Inner Capabilities) لتعلم أية لغة كانت حيث زوده بما يسمى

[١٢] القرآن الكريم، الحجر : ٩.

بجهاز إكتساب اللغة (Language Acquisition Device) و انطلاق من هذا الواقع، فإن الهدف الأساس لتعليم اللغة العربية يلزم أن يكون إكساب المتعلم أو الدارس القدرة على الإتصال اللغوي الواضح السليم، سواء أكان هذا الاتصال شفويا أو كتابيا، وكل محاولة لتدريس اللغة العربية يجب أن تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف. والاتصال اللغوي لا يتعدى أن يكون بين متكلم مستمع أو بين كاتب و قارئ. وهذا يعني أن نشاط التعليم اللغوي لا بد أن يكون موجها إلى تنمية المهارات اللغوي الأربع مرتبة، وهي : الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة.

وها هو ذا الاتجاه الأمثل السائد اليوم في العالم، يقول الأستاذ إيدوارد. م.ستاك (Edward M. Stack) :

"The objective which may be set for language teaching is to enable student to understand, speak, read, and write and the foreign language with native speed"

(والهدف المرسوم من تعليم اللغة هو جعل الدارسين أو التلاميذ يقدرون على الفهم والكلام والقراءة والكتابة باللغة الهدف بسرعة طبيعية غير متكلفة[١٣])

بينما كان التركيز في الماضي – عند تعليم اللغة الأجنبية – على مهارتي القراءة والكتابة مع إهمال مهارتي الاستماع والكلام مع أنها الأساس في تعليم أية لغة كانت حتى اللغة القومية، لأن اللغة أساسها ما نسمعه وما ننطقه، وأما ما نقرؤه ونكتبه فما هو إلا رموز متفق عليها. وهذا الإهمال الكامل لهاتين المهارتين في دوره يؤدي إلى عجز الدارس عن فهم مايوجه إليه من حديث في موضوع ما، وبالتالي عجزه عن المشاركة فيه يصبح أشبه بالشبح الذي اعتاد أن يسير متوكئا على عصاه، فإذا سحبت منه العصا شلت حركته. وبالمثل، فإن الدارس الذي يعتمد في دراسته وفهمه للغة على النص المكتوب يصبح عاجزا عن الفهم دون النص لأنه قد تعود أن يفهم عن طريقه[١٤].

وهذه الفنون اللغوية الأربعة هي أركان الاتصال اللغوي، وهي متصلة ببعضها تمام الاتصال وكل منها يؤثر ويتأثر بالفنون الأخرى، شأن كل كائن حي الذي يؤثر كل جانب

[13]Edward M. Stack, *The Language Laboratory and Modern Language Teaching*, Oxford University Press, New York, 1966, p: VIII.

[١٤] دحية مسقان، المرجع السابق، ص: ٣٧٦ – ٣٧٨ باختصار.

من جوانبه في الجوانب الأخرى، فالمستمع الجيد هو بالضرورة متحدث جيد وكاتب جيد، وكذلك الكاتب الجيد لا بد أن يكون مستمعا جيدا وقارئا جيدا.

وهكذا نرى أن اللغة و تعليمها ينبغي أن تقوم على أساس الكامل بين فنونها، يتأثر كل فن من فنونها بالفنون الأخرى بدءا بفن الاستماع الذي يعد أهم المهارات اللغوية على الإطلاق كما أشار إليه المفكر المسلم العظيم ابن خلدون، حيث يقول: "إن السمع أبو الملكات اللسانية[١٥]"، وعليه يتوقف نمو الفنون اللغوية الأخرى من تحدث أو كلام وقراءة وكتابة، ومرورا بمهارة الكلام والقراءة والكتابة.

لقد وضع الإستاذ محمود يونس، أحد رواد نهضة تعليم اللغة العربية في هذا البلد، القواعد الأساسية العامة لتعليم اللغة العربية التي تهدف إلى اكتساب المهارات أي الفنون اللغوية الأربع، وهي:

١. أن يبدأ المدرس بتعليم اللغة العربية شفويا، فتعلم اللغة مسألة تتعلق بالشفة واللسان والأذان وليست مسألة كتابة ونظر، وللمحاكاة فيها أثر كبير.
٢. يجب أن يقرن الاسم بالمسمى مباشرة.
٣. أن تكون العبارات لا الألفاظ هي المحور الذي عليه يدور الدرس.
٤. إن تعليم القواعد النحوية والصرفية لا يتناول قسطا كبيرا من الاهتمام، وإنما يتم تعليمها أثناء تدريس المحادثة والمطالعة.
٥. أن يسير التعليم على طريقة الحواس الخمس وبالتدرج.
٦. أن يعتني التعليم اللغوي بالتدريب اللساني والكتابي بجميع أنواعه، وهي: تدريبات الأنماط (Pattern Drills)، وتدريبات التكرار (Repitition Drills)، والتدريبات التصالية (Communication Drills) .
٧. أن يكون التعليم جذابا مشوقا[١٦].

---

[١٥] د. علي احمد مدكور، المرجع السابق، ص: ٨.

[16] Mahmud Yunus, *Metodik Khusus Bahasa Arab*, Cet: III, al-Ma'arif, Bandung, 1980, p: 22-25.

وانظر أيضا: د. كمال إبراهيم بدري، الأولويات في منهج تعليم اللغة العربية في مدارس إندونيسيا، بحث غير مطبوع، ١٩٨٦، ص: ٢٥ وما بعدها.

هذه المجموعة من القواعد الأساسية العامة لتعليم اللغة العربية — بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية — لا تزال سارية المفعول إلى يومنا هذا بمعهد دارالسلام الحديث كونتور، ففي درس المحادثة، على سبيل المثال، الذي يهدف إلى تنمية إحدى المهارات اللغوية الأساسية وهي فن الكلام في كلية المعلمين الإسلامية أي في المستوى المتوسط (Secondary School) ، يأخذ هذا الدرس جانبين مهمين عند التطبيق:

الجانب الأول: طريقة السير في الدرس

يبدأ فيه المدرس بتعيين الموضوع المناسب في المادة واللغة، وبحضر وسائل الإيضاح التي تساعده على نجاح الدرس. وإذا كان التلاميذ مبتدئين وجب على المدرس عندما يتكلم أن يقرن كلامه بالإشارات والحركات التي تمثل المعنى، ثم يدعو التلاميذ إلى محاكاته. إذا عرف التلاميذ من اللغة ما يمكنهم من تركيب جمل قصيرة مثل المدرس أمامهم المعاني بالإشارة والأعمال. ودعاهم إلى أن يأتوا بعبارات تدل على ما يفعله. وفي نهاية الدرس يسأل المدرس أسئلة تطبيقية فيما سبق، بحيث تستدعي الإجابة في جمل تامة. وإذا تقدم التلاميذ دراستهم، جاء المدرس بأشياء وعرضها عليهم، ليناولوها ويخبروها بحواسهم، ثم يطالبهم بما يريد من أوصافها الظاهرة أو لا، ثم يتدرج بهم إلى كشف خواصها التي يستطيعون إدراكها، فيسأل المدرس أسئلة تشغل أذهانهم حتى تيطبق ألسنة التلاميذ بالكلام.

أما الجانب الثاني — وهو خطوات الدرس — فكالتالي:

أولا: المقدمة

يطرح المعلم أسئلة توصل أذهان التلاميذ إلى الموضوع.

ثانيا: العرض

١. شرح معاني المفردات بطريقة حديثة، وهي:

أ. نطق المدرس الكلمة التي يريد شرحها نطقا واضحا، ثم كتابتها على السبورة.

ب. سؤال المدرس التلاميذ هل فهموا تلك الكلمة أو لم يفهموا، وإذا فهم بعضهم يطلب المدرس أن يشرح التلميذ الذي يفهم ليتحقق فهمهم الصحيح.

ت. وإذا لم يفهم التلاميذ جميعا، شرح المدرس بطريقة صحيحة، وهي:

١. وضع الكلمة في جملة موضحة للمعنى

٢. إذا لم يفهم التلاميذ، أتى المدرس بجملة أخرى، وهكذا

٣. إذا لم يفهموا فتستخدم وسائل الإيضاح بجميع أنواعه:

- الشيء نفسه، أو نوذجه
- صورة ذلك الشيء، أو صورة على السبورة أو صورة توضيحية
- حركات تدل على المعنى

٤. وبعد أن يظهر فهم التلاميذ، يجوز للمدرس أن يطلب من بعض التلاميذ وضع الكلمة الصعبة في جملة، ليتأكد من فهمهم متى كان ذلك ممكنا، وخاصة في درس المحادثة.

٥. وإذا اضطر بجوز شرح الكلمة بالترجمة، بشروط:

- تكرار الكلمة العربية لترسخ في أذهان التلاميذ
- عدم تكرار الكلمة الإندونيسيا حتى لا ترسخ في الأذهان

٢ بعد انتهاء المدرس من شرح المفردات، يتكلم المدرس عن العنصر الأول، مناقشا التلاميذ فردا أو جماعة.

٣ كتابة المدرس عنوان العنصر الأول على السبورة.

٤ يتكلم بعض التلاميذ عن العنصر الأول

٥ وهكذا يسير المدرس في العناصر الباقية

٦ مراجعة المدرس جميع العناصر، ثم أمره واحدا محاكاته

٧ قراءة المدرس ما كتب على السبورة، أو أن يأمر واحدا من الطلاب بالقراءة مع المتابعة من المدرس

٨ كتابة التلاميذ ما كتب على السبورة مع مراقبة من المدرس

٩ قراءة بعض التلاميذ كتابتهم واحدا

١٠ فرصة الأسئلة إذا اقتضت الحال

ثالثا: التطبيق، ويكون كالآتي:

١. الأسئلة عن معاني المفردات ووضع بعضها في الجمل
٢. الأسئلة عن مضمون الموضوع
٣. التكلم في الموضوع عصرا عصرا[١٧]

الثاني: من الأهمية بمكان، ونحن نبحث عن سبيل النهوض بهذه اللغة الشريفة، أن نؤكد ضرورة إعداد المعلم الجيد يستأهل بأن يصبح قدوة للدارسين نظرا لدوره الأساسي في قيادة العملية التعليمية خاصة في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، منبثقا من النظرة التكاملية لهذه اللغة التي تهدف إلى تنمية المهارات والفنون اللغوية الأربع على السواء. والمعلم الجيد هو العمود الفقري والعامل الرئيس في نجاح العملية التعليمية حيث أنه يمتلك قوة التأثير في العناصر الأخرى التي تضمن نجاح التعليم والتدريس، فالأهداف والمنهج والوسائل والطريقة والتقويم جميعها تظل أدوات صماء بدون معلم.

إلا أنه من المؤسف حقا أننا قصرنا في القيام بإعداد المعلم على الوجه المطلوب. فقد دلت نتائج البحوث العلمية والدراسات التطبيقية على ضعف كفاءة المعلم اللغوية وقصور تدريبهم على الأساليب الحديثة للتدريس وما يستتبعه من ضعف عام لمستوى الدارسين لها، وخاصة في المجتمعات الإسلامية غير العربية بما فيها بلدنا الغالي إندونيسيا.

وينبغي أن يتضمن برنامج إعداد معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها أيا كان تخصصه هذه الجوانب الأربعة كما أكدتها الاتجاهات التربوية الحديثة، وهي[١٨]:

ث. **الجانب اللغوي**

ويقصد به الدراسات العلمية المتخصصة في علوم اللغة العربية وبصفة خاصة في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها نظرا أن الكفاءة اللغوية تمثل إحدى المقومات الرئيسة في عملية

---

[١٧] معهد دارالسلام الحديث كونتور، مذكرة التربية العملية للصف السادس بكلية المعلمين الإسلامية، د. ت، ص: ١٢ - ١٥.

[١٨] للتفصيل راجع: د. عبد التواب عبد اللاه عبد التواب، **إعداد معلمي اللغة العربية في الجامعات الإندونيسية – دراسة تقويمية**، بحث غير مطبوع، ١٩٩٢ : ص: ١٤ - ١٩ بتصرف.

الإعداد، ومعلم اللغة العربية لا يستطيع أن يحقق مهمته إلا إذا كان ملما إلماما كافيا بالمهارات الأساسية لها والتمكن من توظيفها لخدمة الغرض من تدريسها.

ويشمل هذا الجانب اللغوي الخبرات العلمية التالية:

١. **الدراسات النظرية التي تتعلق بعلم اللغة العربية.**

هذه الدراسات هي التي تساعد المعلم على التمكن من المهارات اللغوية الأربع، والإلمام بتراث اللغة الأدبي وعلومها. فالإنسان في حياته يستخدم اللغة إما وسيلة للفهم فيستمع بها أو يقرأ، وإما وسيلة للإفهام فيتحدث بها أو يكتب، وبذلك تكون المهارات الأساسية للاتصال اللغوي هي: الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة[١٩]. و جدير بالإشارة إلى هذا البرنامج ينبغي أن يستخدم اللغة العربية الفصحى التي تصدر بها الكتابات المعاصرة والتي تتفق وروح العصر الذي نعيش فيه، هذا بالإضافة إلى أنها لغة الحديث والتخاطب في أجهزة الإعلام والمكاتبات الرسمية بين الدول ولغة الصحف والمجلات العربية. كل ذلك تجنبا للوقوع في ظاهرة "ازدواجية اللغة" أي: اللغة العامية في التحدث والكلام واللغة الفصحى في الكتابة وأجهزة الإعلام.

ويتفق معظم الباحثين في مجال تعليم اللغة الأجنبية على تقسيم مستويات التعليم إلى ثلاثة مستويات، هي:

- المستوى الابتدائي (Elementary Level) : وهو يعبر عن مرحلة تنمية المهارات الأساسية للغة عند الدارس وتمكينه من أن يألف أصولها وتراكيبها.
- المستوى المتوسط (Intermediate Level) : وهو يعبر عن مرحلة تكثيف هذه المهارات الأساسية وتوسيع نطاقها وزيادة الثروة اللغوية عند الدارس.
- المستوى المتقدم (Advance Level) : وهو يعبر عن مرحلة الانطلاق في الاستخدام اللغوي[٢٠].

---

[١٩] د. رشدي طعيمة، **تعليم العربية لغير الناطقين بها، مناهجه وأساليبه**، الرياض، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٨٩، ص: ١٦.

[٢٠] د. رشدي طعيمة، المرجع نفسه، ص: ٤٨.

٢. الدراسات النظرية والتطبيقية التي تتعلق بعلم اللغة الحديث

ويقصد بها الدراسات العلمية المتخصصة لعلم اللغة الحديث والتي تدرس مختلف الظواهر اللغوية عند الإنسان، ويتفق اللغويون على تقسيم علم اللغة إلى قسمين رئيسين، هما:

- علم اللغة النظري أو العام، ويتضمن الأصوات ودراسة النظام الصوتي، وبنية الكلمة، وتنظيم الجملة، وعلم الدلالة، وعلم اللغة التاريخي.
- علم اللغة التطبيقي، ويتضمن علم اللغة النفسي والاجتماعي، والتحليل التقابلي، وتحليل الأخطاء، وأسس تعليم اللغات، والمعجم، وتصميم الاختبارات.

ج. الجانب المهني

وهو عبارة عن مجموعة من الدراسات التربوية والنفسية التي تقدم للدارس والتي تزوده بمعرفة دقيقة لطبيعة العملية التعليمية وخصائص المتعلم النفسية وقدراته واستعداداته، كما أنها تهدف إلى تمكين المعلم من القيام بعملية التدريس على خير وجه. وجدير بالذكر أن المعرفة بالشيء لا تعني القدرة على تعليمها للآخرين؛ فقد يكون هناك عالما بارزا في مجال ما ولكن لا يصلح لمهنة التدريس لا فتقاره إلى الكفاءة على نقل تلك المعارف إلى الدارسين.

من هنا كانت أهمية الإعداد المهني لمعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ فالخبرات المهنية تعينه على إدراك طبيعة العملية التعليمية وكيفية أدائها على الوجه الأمثل. ويحتاج معلم اللغة العربية إلى الدراسات التربوية والنفسية التالية:

- أصول التربية
- علم النفس التربوي واللغوي
- التربية الإسلامية
- علم الاجتماع التربوي واللغوي
- التخطيط التربوي
- التربية العملية
- طرق البحث

ح. الجانب الثقافي

ويقصد به الدراسات الثقافية التي تقدم للدارس من معارف وقيم واتجاهات وأساليب التفكير وعناصر الثقافة الخاصة، والتي تهدف إلى مساعدة المعلم على أداء مهمته التربوية والثقافية والاجتماعية. ويشير اللغويون إلى أن الهدف من تدريس السياق الثقافي (Cultural Context) في تعليم اللغات الأجنبية هو تزويد الدارسين بالإدراك الواعي لجوانب الحياة الثقافية وإثارة اهتمامهم لدراسة لغة ما وتنمية قدراتهم على توظيف الأهداف الثقافية لمحتوى اللغة الهدف وإدراكهم للمظاهر الثقافية اللغوية والتقاليد الخاصة بها.

فاللغة والثقافة وجهان لعملة واحدة أي أن تدريس اللغة لن يتم إلا من خلال ثقافتها، وبناء على ذلك، فإن اللغة العربية والثقافة الإسلامية وحدة متكاملة، فمعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها — فضلا عن أنه يقوم بمهمة تدريس اللغة — فإنه يقوم أيضا بمهمة حضارية، ولهذا ينبغي أن يشتمل برنامج إعداد معلم اللغة العربية على المقومات الثقافية التي تحافظ على التراث الإسلامي والتقاليد الإسلامية العريقة، وعلى تصوير مواقف الحياة العامة.

ويشترط في هذا البعد الثقافي مراعاة التوازن في عرض المحتوى الثقافي من حيث الكم والكيف، بحيث لا يطغى الجانب الثقافي على الجانب اللغوي؛ وفي الوقت نفسه، هذا المحتوى الثقافي لابد أن يمثل مجالات لتعلم المهارات اللغوية الأساسية من خلال الاستعمال اللغوي في مختلف الموضوعات الثقافية والدينية والاجتماعية والأدبية والتاريخية بالشكل الذي يساعد الدارس على إتقان اللغة.

خ. الجانب الشخصي والاجتماعي

هناك بعد آخر في برنامج إعداد المعلم، وهو البعد الشخصي والاجتماعي، ويقصد به السمات الشخصية والاجتماعية اللازمة لنجاح المعلم وتوافقه المهني، فالمعلم قدوة لتلاميذه تنعكس شخصيته شعوريا ولا شعوريا على تلاميذه.

وقد حدد د. عبد التواب عبد اللاه عبد التواب أهم السمات الشخصية والاجتماعية التي يمكن لمعلم اللغة العربية أن يحقق في إطارها النجاح المهني، وهي:

١. التدين، فهو مصدر كل نجاح ومعيار الإخلاص والصدق في تحقيق الأهداف المنشودة.

٢. الثقة بالنفس، وهي إدراك المعلم لذاته وإيمانه بمهنة التدريس وحماسه وحبه للعمل فيها.

٣. قوة الشخصية أي أنه يتميز بالذكاء والحرية في اتخاذ القرارات مع مراعاة المصلحة والحزم في المعاملة.

٤. الإلمام بالمادة التعليمية والدراسات النظرية التي تحقق له مستوى أعلى من مستوى الدارسين.

٥. اجتماعي الطبع، أي يتميز بالسلوك الاجتماعي مع تلاميذه ويكون علاقات طيبة معهم

٦. الاتزان الانفعالي، أي يتميز بالثبات والتكيف العاطفي في أقواله وأفعاله.

٧. الفاعلية الشخصية، أي الإيجابية والقدرة على التفاعل بين العناصر الأخرى للعملية التعليمية.

٨. النمو والتجديد، أي يمتلك روح المبادرة والنزعة إلى التجديد والتجريب

٩. الموضوعية والتواضع، أي عدم التميز والتعصب في معاملة الدارسين والموضوعية في معالجة الدروس والتواضع دون إهدار لكرامته.

مما سبق يتضح لنا أن جوانب الإعداد الأربعة تشكل مقومات نجاح المعلم وكفاءته المهنة وتأهيله للقيام بمهنة التدريس. وليتمكن من أداء مهمته خير القيام، يلزم له ولكل مدرس اللغة الأجنبية أيتصف بهذه المهارات الأساسية[٢١]:

١. الاستيعاب الشفهي:

الحد الأدنى: القدرة على فهم ما يقوله المثقف الأجنبي حين يتحدث بعناية ويتكلم ببساطه عن موضوع عام.

---

[٢١] د. علي محمد الخاسي، اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى، مكتبة جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٩: ٧٩-٩٢.

جيد : القدرة على فهم محادثة تجري بسرعة متوسطة وكذلك المحاضرات ونشرات الأخبار.

ممتاز: القدرة على الفهم التام لجميع أنواع الكلام الفصيح من غير صعوبة.

٢. **التكلم**:

الحد الأدنى: القدرة على التحدث عن موضوعات أعد لها مسبقا، بدون تردد أو تلعثم ظاهر، وكذلك القدرة على استعمال التعبيرات الشائعة اللازمة لتسيير الأمور في البلد الأجنبي، كل ذلك بنطق يفهمه بسهولة أبناء اللغة الأجنبية.

جيد: القدرة على التحدث مع أجنبي دون الوقوع في أخطاء شنيعة، وعلى التحكم في المفردات والتراكيب، بحيث يستطيع التعبير عن أفكاره في محادثة مطولة.

ممتاز: القدرة على مقاربة الكلام الأجنبي بالمفردات والتنغيم والتلفظ

٣. **القراءة** :

الحد الأدنى: القدرة على فهم معنى قطعة نثرية سهلة غير معينة، وأن يكون الفهم مباشرا دون اللجوء إلى الترجمة إلا في بعض المفردات الطارئة

جيد: القدرة على قراءة قطعة نثرية أو شعرية ذات صعوبة متوسطة، وذات مضمون جدي بفهم مباشر كما لو كان يقرأ بلغته الأم

ممتاز: القدرة على قراءة مادة ذات صعوبة واضحة، مثل المقالات أو النقد الأدبي، وأن تتم هذه القراءة بسهولة تقارب سهولة القراءة باللغة الأم.

٤. **الكتابة**:

الحد الأدنى: القدرة على أن يكتب بشكل صحيح العبارات والفقرات التي يمكن أن تستعمل شفهيا في الصف. وكذلك القدرة على كتابة رسالة قصيرة.

جيد: القدرة على كتابة موضوع إنشائي حر بسيط بوضوح، على أن تكون المفردات والتعبيرات الاصطلاحية والقواعد الإعرابية الواردة فيها صحيحة.

ممتاز: القدرة على الكتابة في موضوعات مختلفة بصورة طبيعية مع يسر في التعبير وإحساس بأسلوب اللغة.

٥ **التحليل اللغوي:**

الحد الأدنى: معرفة التكوين الصوتي والنحوي للغة الأجنبية، مع معرفة الفروق الأساسية بينهما وبين لغة الطلاب القومية.

جيد: معرفة أساسية للتطور التاريخي للغة الأجنبية وخصائصها الحالية، وإدراك الفروق الموجودة بين اللغة المحكية واللغة المكتوبة.

ممتاز: القدرة على تطبيق معرفته في علم اللغة الوصفي والمقارن والتاريخي في مواقف تعليم اللغة.

٦. **الحضارة:**

مقبول: إدراك أن اللغة هي عنصر جوهري في جميع الخبرات المكتسبة والمشتركة، التي تجتمع لتكون حضارة معينة، ومعرفة أولية بجغرافية الشعب الأجنبي، وتاريخه وأدبه وعاداته الاجتماعية ومدنيته المعاصرة.

جيد: معرفة مباشرة للروائع الأدبية وفهم للطرائق الرئيسة التي تتفق فيها مع حضارة الطلاب، أو تختلف عنها، وأن تكون له معلومات مسبقة عن الشعب الأجنبي ومدنيته.

ممتاز: فهم عميق للشعب الأجنبي وحضارته، وأن يكون هذا الفهم متأتيا عن طريق الاتصال الشخصي. ومن طرائق ذلك دراسة أبحاث منتظمة عن الحضارة الأجنبية ودراسة آدابها.

الثالث : من أهم العوامل المؤثرة التي تؤدي إلى نجاح تعليم اللغة العربية بصفة خاصة واللغة الأجنبية بصفة عامة توفير بيئة لغوية تحبب بالدارسين. فدارس اللغة العربية بإحدى الدول العربية يتعلمها بسرع من دارسها في بلد غير عربي. ويمكن أن تكون محاولة إيجاد بيئة لغوية من خلال أنظمة المدرسة أو الجامعة و نشاطاتها اللامنهجية بإتاحة الفرصة أمام الطلاب والدارسين لممارسة النشاطات المتنوعة وتشجيعهم على التحدث بالعربية.

ولعل هذا الجانب من أبرز ما يميز معهد دار السلام الحديث كونتور عن غيره من المعاهد. فالحياة داخل المعهد بما فيها من متاح العمل، والعلاقة بين الأساتيذ والمدرسين

والشيوخ المعهد، وبين الطلاب والدارسين أنفسهم، والأنشطة الطلابية — الثقافية والاجتماعية — داخل المعهد، ووسائل الإعلام المحلية، كل ذلك يتم باللغة العربية — والإنجليزية.[٢٢]

بالإضافة إلى المواد الدراسية المنهجية لفروع اللغة العربية. تنظم المعهد النشاطات اللغوية اللامنهجية لتوفير بيئة لغوية ٢٤ ساعة. وهذه النشاطات اللغوية تهدف إلى إكساب الدارس المهارات والفنون اللغوية الأربع؛ ولتحقيق هذه النتيجة، يرى المعهد ضرورة توفر عدة مقومات آية :

١. وجود هيئة تقوم بتنظيم النشاطات اللغوية.
٢. المشرفون والموجهون لهذه النشاطات اللغوية
٣. نظام يساند مسار النشاطات اللغوية.
٤. توفر الوسائل.

ومن بين هذه الأنشطة اللغوية اللازمة هذا المعهد :

- التعبير أو الإنشاء اليومي.
- الصحف الحائطية.
- إعداد الخطابة والتدريب عليها.
- المحادثة اليومية.
- المسرحيات العربية.
- الأناشيد العربية.
- الخط العربي.[٢٣]

---

[٢٢] محمد ناصر زين، **تجربة معهد دار السلام للتربية الإسلامية الحديثة كونتور في تعليم اللغة العربية ومدى الاستفادة منها**، بحث غير منشور، ١٩٩٢، ص : ٢٧ ٢٨

[٢٣] راجع: د. أحمد هداية الله زركشي، **اللغة العربية في إندونيسيا، دراسة وتاريخا**، رسالة الدكتوراة، ١٩٩١، ص: ١٧٠ — ١٧٨.

الخاتمة

انطلاقا من إيماننا بأن اللغة العربية هي لغة المستقبل وتفيدا لتعليم ديننا الحنيف ينبغي لنا – بعد هذا العرض السريع – أن نتعامل مع هذه اللغة العظيمة واضعين نصب أعيننا أبعادها المتعددة: البعد الديني والبعد الثقافي والبعد الاجتماعي، إلى جانب البعد اللغوي. فإن دراسة لغة ما في معناها الصحيح ليست مجرد الاصطلاع على ما هيتها وشكلها الخارجي، وإنما هي دراسة أفكار الناس الذين يتكلمون بها وحضارهم من حيث أن اللغة هي الرابطة الوحيدة الحقيقية بين عالم الأجساد وعالم الأذهان.

واللغة العربية ما هي إلا لغة فكر عالمي إنساني متصل بكل قضايا الإنسان والحياة والمجتمع، وذلك هو الفكر الإسلامي الذي يشكل الدعامة الأولى فيه: القرآن الكريم.

تحية خالصة لرجال هذه الجامعة ودعوة صادقة لجهود طلابها، وشكرا جزيلا على حسن استماعكم، والسلام.

الحمد لله رب العالمين

المراجع

أحمد هداية الله زركشي، **اللغة العربية في إندونيسيا، دراسة و تاريخيا**، رسالة الدكتوراه، ١٩٩١.

أنور الجندي، **مقدمات العلوم والمناهج**، م: ٤ (في اللغة والأدب والثقافة)، دار الأنصار، القاهرة.

دحية مسقان، **الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، رسالة الدكتوراه، ٢٠٠٠.

رشدي طعيمة، **تعليم العربية لغير الناطقين بها، مناهجه وأساليبه**، الرابطة، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٨٩.

عبد التواب عبد الله عبد التواب، **إعداد معلمي اللغة العربية في الجامعات الإندونيسية – دراسة تقويمية**، بحث غير مطبوع، ١٩٩٢.

علي أحمد مدكور، **تدريس فنون اللغة العربية**، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩١.

علي محمد قاسمي، **اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى**، مكتبة جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٩.

كمال إبراهيم بدري، **الأولويات في منهج تعليم اللغة العربية في مدارس إندونيسيا**، بحث غير المطبوع، ١٩٨٦.

مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ج: ١، ط: ٣، القاهرة، ١٤٠٥/ ١٩٨٥.

محمد ناصر زين، **تجربة معهد دار السلام للتربية الإسلامية الحديثة كونتور في تعليم اللغة العربية ومدى الاستفادة منها**، بحث غير مطبوع، ١٩٩٢.

معهد دار السلام الحديث كونتور، **مذكرة التربية العملية للصف السادس بكلية المعلمين الإسلامية**.

Boer, T.J. De, *The History of Philosophy in Islam*, translated into English by: Edward R. Jones, (New Delhi: Cosmo Publication, 1983).

Effendy, Ahmad Fuad, *Metodologi Pengajaran Bahasa Arab*, (Malang: Misykat, 2003).

Ferguson, I. C., "Arabic Language in Encyclopedia Britanica", vol. 2, 1971.

Jhonson, Keith, *An Intruduction to Foreign Language Learning and Teaching*, (England: Pearson Education Limited, Essex, 2001).

Nicholson, RA, *A Literary History of The Arab*, (Cambridge University Press, 1979).

Stack, Edward M., *The Language Laboratory and Modern Language Teaching*, (New York: Oxford University Press, 1966).

Yunus, Prof. Dr. Mahmud, *Metodik Khusus Bahasa Arab*, cet. III, (Bandung: al-Ma'arif, 1980).